عن متون عامه فوقفنا متحيرين ننظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا امة الله هل لك في امير المؤمنين
بعلا فنظرت الينا ثم انشأت تقول

فان تسألوني عن هواي فانه ٭ بجوماه هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا ٭ كما كنت استحييه وهو يراني

ومن احسن الوفاء ما روى عن نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص الكلبي زوج
عثمان رضي الله عنهما ان عثمان لما قتل اصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب
الرجال مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها الى معاوية فكان ذلك مما رغب قريش في نكاح
بني كلب ولما احس مصعب بن الزبير بالقتل رفع الى زياد فصًّا من ياقوت قيمته
الف الف وقال له انج بهذا فاخذه زياد ودقه بين حجرين وقال له والله لا ينتفع به احد بعدك ولما
قدم هدبة بن الخشرم للقتل بحضرة مروان بن الحكم قالت زوجته ان لهدبة عندي وديعة فامهله
حتى آتيك بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فمضت
الى السوق واتت الى قصاب فقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك
فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها وردت
الشفرة الى القصاب ثم اقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت اتراني يا هدبة متزوجة بعد ما ترى
فقال الآن طابت نفسي بالموت فجزاك الله من حليلة وفية خيرا **ولنجعل لهذا الباب**
من القضايا ختاما هو اوجزها كلاما واحسنها نظاما وابينها احكاما واحكاما وهي قضية
جمعت الامرين وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضرا واجتمعت على حالة
شخصين وفى احدهما بعهده ففاز ونجا وحاز من مقترحات مناه ما امّل ورجا وغدر الآخر فلم يجد له
من غدره الى النجاة فرجا ولم يلق له من ضيق الغدر مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان
مطلعا على احوال احمد بن طولون عارفا باموره عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه ان احمد بن
طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه احمد وشهره باليتيم فلما كبر ولبّا
كان اكثر الناس ذكاء وفطنة واحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن
فلما حضر احمد بن طولون الوفاة اوصى ولده ابا الجيش خمارويه به فاخذه اليه فلما مات احمد بن طولون

احضره

احضره الامير ابو الجيش اليه وقال له انت عندي بمكانة ارعاك بها ولكن عادتي ان اخذ العهد
على كل من اصرفه الى شيء ان لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه في اشغاله فصار احمد
اليتيم مستحوذا على المقام حاكما على جميع الحاشية الخاص منها والعام والامير ابو الجيش بن طولون
يحسن كلما راى خدمته متصفة بالنصح ومساعيه مستقيمة بالنجح فركن اليه واعتمد في اسبا
بوته عليه فقال له يوما يا احمد امض الى الحجرة الفلانية ففي المجلس بحيث اجلس سبحة جوهر فجئني
بها فمضى احمد فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الامير وحظاياه مع شاب من الفراشين
ممن هو من الامير بمحل قريب فلما رآه خرج الفتى فجاءت الجارية الى احمد وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره فقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واخذ العهد علي
ثم تركها واخذ السبحة وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد لئلا يذكر حالها للامير ثم انها بايام
لم يجد من الامير ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية عليها وقدمها على حظاياه وعمها
بعطاياه فاشتغل بها عن من سواها واعرض عن شغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية
غيرها ولا يراها وكان مشغولا بتلك الجارية الخائنة الخائنة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة
الفاجرة فلما اعرض عنها اشتغالا بالجديدة المجيدة السعيدة الحامدة المحمودة الوصيفة الموصوفة
الالفية المألوفة الواثقة الموثوقة العارفة المعروفة وصرف لبهجة محاسنها وادابها وجهه
عن ملاعبة اترابها وشغلته بعذوبة رضابها عن ارتشاف رضاب اضرابها وكانت تلك الاولى
لحسنها متأمرة على أميرها لا تخاف من وليه ولا نصيره فكبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك
الى احمد اليتيم واطلاعه على ما كان منها فدخلت على الامير وقد ارتدت من الكآبة بجلباب مكرها
واعلنت بالبكاء بين يديه لاتمام كيدها ومكرها وقالت ان احمد اليتيم قد راودني عن نفسي
فلما سمع الامير بذلك استشاط غيظا وغضبا وهمّ بقتله في الحال ثم دعاه حاكم عقله فتأنى في
فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له اذا ارسلت لك انسانا ومعه طبق ذهب وقلت
لك على لسانه املأ هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واجعل رأسه في الطبق مغطى ثم ان
الامير ابو الجيش جلس لشربه واحضر عنده ندماءه الخواص وادناهم لمجلس قربه واحمد
اليتيم واقف بين يديه آمنا في سربه لم يخطر بخاطره شيء ولا هجس في قلبه فلما تمثل الامير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)